3817

3817

	12.15. HAKKI B
	3817

نذمة الاصحاب في تفسير قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة

كتاب نزهة الاصحاب

تأليف سيدنا الشيخ الامام العالم
العلامة ابي عبد الله محمد
الكامجي الحنفي عامله الله
بلطفه الخفي بمحمد وآله
وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا

خزانه سي

١٧٤

سمعه المولى الاسعد تعالى المولهد الغزي بالنصر للشعب النصري
معاهمود باشا فوله الله عاشا امر حسن حال

جميع سوقيه نوه محمد بك روم فاك انحاف النحمدون بو برشاباه زيره الحاصل حنفيه
كتجاه ش وقف ابيم ١ ي رمضان المبارك سنه ١٣٥٥ سوجه زاده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله عظيم الشان ساطع البرهان والصلوة والسلام
على حبيبه محمد صاحب المعجزات والتبيان وعلى آله
واصحابه واتباعهم الذين اتبعوهم فى مسالك الخير والرضوا
وبعد فاقول قال الله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دآبة
وقال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال النبى صلى الله عليه وسلم فانما شفاء العى السوال
ولاجل ذلك كانت المناظرة على سبيل اظهار الصواب
مشروعة بالكتاب والسنة والاجماع والقياس
ومصداقه قول الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ثم لما
فاض الحديث فيما يتعلق بفهم معنى قول الله تعالى

ولو يواخذ

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
وقد كان بيان ذلك موقوفا على بيان ما أخذ ومدارك
وعلى كشف معان نفيسة لطيفة وغرائب نكت عبقرية
فكيف لا وانه بحر لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه قال
الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا ه وقد كان المثل المشهور عند القوم ان ما لا
يدرك كله لا يترك كله مما قيل لا بد للشمس ان تلوح ومن
المسك ان يفوح وقد كانت بدء مما يناسب ذلك عندي
الفت فيه كتابا يسمى بنزهة الاصحاب مستعينا بالله
الكريم الوهاب انه هو المعين مفتح الابواب الباب الاول
في بيان امور تتوقف فهم معاني هذه الآية الكريمة عليها
مما ينبغي على ما ينبغي الاول ان اللام ههنا واو العطف
والمعطوف عليه من قوله تعالى اولم يسيروا في الارض

الا به ويشترك المعطوف والمعطوف عليه في معنى
الاعتبار والتذكر والهول والتهديد وفي التنبيه على
شمول قدرته كل شيء وعموم حكمته كل امر فان قلت
فهل هذا العطف من قبيل عطف القصة على القصة قلت
نعم ومنه قولهم زيد يعاقب بالقيد والارهاق ويبشر
عمرا بالعفو والاطلاق وقريب من ذلك قوله تعالى
إن الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان قلت فهل يجوز
ان تكون الواو ههنا للاعتراض قلت نعم فانه تكون
نوع تاييد لقوله تعالى انه كان عليما قديرا الامر الثاني
منها ان لو ههنا حرف من حروف الشرط يدل بالوضع
على تعليق تحقق مضمون الجزاء على تحقق مضمون الشرط
ويدل بالالتزام والفحوى على امتناع الجزاء لامتناع
شرطه فان قلت ما المقتضي لامتناعه قلت

هو

هُو تعلق علم الله تعالى بابقائهم الى اجل مُسَمًّى مَعَ أرادته
اياهُ وَله حكمة بالغة فى ذلك وَإن تحيرت فيه العقول
آمنا بهِ وَصدقناهُ والشاهد له قوله تعالى وَلكن
يؤخرهم الى اجل مسمى الآية فان قلت اذا كانت للامتناع
كان المناسب ان تدخل على الفعل الماضى فلم دخلت
هنا على المضارع قلت لا يستحضار المناسب للغرض المسوق
لهُ هذا الكلام وَهو التهويل وَالتهديد وَقريب من ذلك
قوله تعالى لو يُطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وَمنه قول
كعب رَضى الله عنه ارى وَاسمع لو يسمع القيل الا مُر الثالث
منها ان الاخذ هُو التناول يقول اخذت الشئ اخذًا اذا
تناولته وَمعنى قول العرب خُذ عنك خُذ ما اقول وَدع
عنك الشك وَالمراء ويقال خذ الحظام وَخذ بالحطام
بمعنى وَاحد ويقال آخذ بذنبهِ مُواخذة فان قلت

هو باب المفاعلة استعمل ههنا للدلالة على قوة الاضد
وشدتها على سبيل المبالغة كما في قوله تعالى
يخادعون الله والذين امنوا قلت نعم بقرينة السياق
والسياق والفحوى ولعدم تصور المشاركة ههنا جائز
الامر الرابع منها ان اسم الجلالة علم وهو المختار
ولذلك افاد قولنا لااله الا الله التوحيد بخلاف
قولنا لااله الا الرحمن وبخلاف قولنا لآ اله الا هو
ولا يجوز استعماله في غير الله لا حقيقة ولا مجازا
قال الله تعالى هل تعلم له سميا الامر الخامس ان حرف
التعريف في الناس لتعريف الجنس فان قلت فهل هي لتعريف
الجنس من حيث هو كما في نحو الدينار خير من الدرهم
او هي لتعريف الاستغراق قلت الظاهر انها للاستغراق
بشهادة فحوى الكلام وبمعونة المقام كما في قوله تعالى

والله اعلم

وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالنَّاسُ اصْلُهُ اناس على وزن
فعال خذفت همزته لكثرته دَوَرَانِهِ عَلَى اللِّسَانِ كَمَا
اصل الجلالة الاله حذفت همزته لذلك قَالَ الشَّاعِرُ
مَعَاذَ الْآلَهِ ان تكون ظبية ۝ وَشَاهَدَ الاول قول
الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا ۝ ويطلق
الناس على الفرد وَالْجَمَاعَةِ قال الله تعالى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فان اهل التفسير قد قالوا
المراد من الناس الاول هو نعيم بن مسعود الاشجعي
كما ان المراد من الناس الثاني هو ابو سفيان وَاصْلُ
وَلَنَا اناسي في قوله تعالى مما خلقنا انعاما وَاُنَاسِيَّ
فهو جمع انسي وَيَجُوزُ ان يكون جمع انسان وليس بجمع الناس
الامر السادس ان الباء ههنا حرف من حروف الجر والظاهر
انها للسببية والمراد من السببية هو السببية

العادية لا المؤثر وذلك إن الله جعل بفضله بعض الامور
سببًا لبعضها تيسيرًا للامر على العباد قال الله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فيكون الموثر في الاشيا ابتدا
هو الله وحده لحينئذ حصل التوفيق بين القول بالسبب
العادي وبين القول بان جميع الاشيا مستندة ابتدا
الى الله عز وجل فان قلت فبم تتعلق الباء ههنا قلت
تتعلق بفعل المواخذة المذكورة في قوله تعالى ولو يواخذ الله
الناس فان قلت فهل يجوز المواخذة بغير ذنب قلت
لا مانع عن ذلك فان الله تعالى قادر على كل شيء يفعل
ما يشاء لكنه لم تقع لشمول رحمته ولكمال حكمته وجوبًا
عال عن ذلك علوا كبيرًا فان قلت قد قال العلما ان الباء
زايدة وصلة في نحو فلان اخذ بالمال لاستقامة المعنى
ههنا بدونها فهل تكون الباء صلة فيما نحن بصدده

قر

قلت بشهادة نحوى الكلام ولكون الاصل هو
الافادة لا الزيادة السابع ان ما ههنا موصوفة
ويحتمل ان تكون مصدرية كما فى قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون فان قلت هل الحمل على المصدرية ينافى الحمل على
الموصولية بناء على ان الكسب اشرلا تاشير فانه مختص
بالله تعالى على ما ذكرنا قلت ينافيه فان الكسب
بمعنى المكسوب فاتخذ المعنى بين كونها موصولة وبين
كونها مصدرية فان قلت فهل يتصور الفرق بينهما من وجه
آخر قلت نعم فان الموصولة يحتاج الى جملة خبرية ولا
بد فيها من عايد اليها بخلاف ما المصدرية الامر الثانى
ان يكسبوا فعل فاعله الواو العايد الى الناس ثم المكسوب
منسوب الى الله تعالى ايجادا وخلقا ومضاف الى العبد
بسبب صرف قدرته اليه باختيار وبذلك

مُنَاط الذم والمدح ومَنْشَأ الثواب والعذاب والعقاب
وهذا القدر فى البيان كافٍ ههنا واما تحقيق معنى الخلق
والكسب وبيان الفرق بينهما فقد حرر فى موضعه
فان قلت فهل يدل قوله تعالى بما كسبوا صريحًا على اثبات
الكسب للناس وعلى نفى الجبر عنهم قلت نعم لكون
المواخذة بالكسب معقولة ومقبولة بحيث لو عرضت
على العقول تلقته بالقبول بخلاف المواخذة بلا
اقتراف ولا اكتساب الامر الناسع ان ما فى قوله تعالى
ما تحمل عليها من دابة حرف يدل على النفى المعلق على
المواخذة لو وقعت فان قلت فهل فى تقدير خلاف
الواقع فائدة ههنا قلت نعم وهى الاشعار بغاية
عظمته وجرونته وقدرته بحيث يكون ذريعة الى
غاية التهديد للعصاة والى التحذير عما هم فيه من ارتكاب

القبائح والسيئات الامر العاشر ان ترك فعل فاعله
مستتر فيه عائد الى الجلالة وترك يحتمل بمعنى طرح وبمعنى
صير فاذا علق بمفعول واحد يكون بمعنى طرح واذا علق
بمفعولين يكون بمعنى صير فيتعدى اليهما كما في قوله تعالى
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومنه قول عنترة
فزله جزر السباع ينشنه ** ومنه قول الآخر **
هذا الذي ترك الاوهام حايرة ** واما القول بان الترك
هل هو فعل ام لا فلا يناسب هذا المقام وان وقع الاختلاف
فيه بين العلماء الامر الحادي عشر ان على ظهرها
جار ومجرور منصوب على انهما مفعول ثان لترك ان كان
بمعنى صير او على الحالية وذو الحال دابة قدمت الحال
عليها دفعا لالتباسها بالصفة كما في قول الشاعر
لعزة موحشا طلل قديم ** وكقولك مررت راكبه بهند

فان قلت فهل يجوز ان يتعلق الجار مع المجرور بترك اذا
كان بمعنى طرح قلت يجوز لكنه غير ظاهر والظهر معناه ظاهر
وهو مضاف الى الضمير المتصل العايد الى الارض قد مر
ذكرها فى قوله تعالى وما كان الله ليعجزه من شئ فى
السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا فان قلت
فما الارض كى جسم بارد يابس ادخلى وطبعه وسيجى فى
الباب الثالث مباحث نفيسة متعلقة بها وبدايع صنعها
ومنافعها ان شاء الله تعالى فان قلت فهل فى خصوصيه ترك
فى هذا الكلام تنبيه على امور غير ما ذكروا شعار بمعانى
دقيقه كثيرة مناسبة لخصوصية هذا المقام نشهد بها
الذوق والوجدان وان عجز الانسان عن ايانها على ما هى
عليه فى الواقع بالبيان والبرهان قلت نعم واقول
وكون اللسان فى كلمات القرآن كل اقول فى كل امر من الامور

قلت

تحته أسرار وغرائب لا يعلمها الا الله عز وجل قال الله تعالى
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الامر الثاني عشر ان من
في قوله تعالى من دابة صلة جيء للتاكيد فان قلت
فهل هي لتاكيد عموم دابة مستفاد لكونها نكرة واقعة
في سياق النفي كما في نحو قولك ما جاءني من احد قلت
نعم فان قلت فهل يحصل حينئذ سلب الترك على سبيل العموم
قلت يحصل بمعونة المقام ونحوى الكلام كما في قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور ولو جعلت لتاكيد النفي وان كان
غير ظاهر في بادي الراي كما في قوله تعالى وما هم بمومنين
لاندفع الاشكال ههنا من اول الامر بحرافيره فان قلت
مثل هذا الجاز هل يتعلق بفعل او شبهه قلت لا فان قلت
فما السر في ذلك قلت السر فيه ان التعلق فرع التعدية
والافضاء فاذا لم يتصور ههنا الاصل وهو الافضاء لا يتصور

الفرع ههنا مما لم يتصور الوصف بدون موصوفه
والبناء بدون اساسه فقس على هذا الاصل حال سائر
حروف الجر الزايدة فان قلت ليس النائب من باب
النسبة والتعلق قلت نعم لكنه ليس من قبيل ما نحن
بصدده ومعلوم عندك ان كل بيضاء ليس لشحمه
ولا دل سوداء بتمرة فان قلت فلم عملت عمل الجر قلت
لاجل رعاية مقتضى ظاهر اللفظ والتحقيق ان في الحرف
الزايد اعتبارين اعتبار لفظة واعتبار معناه فاعتبر
فيه جهة لفظه فعملت عمل الجر واسقط جهة معناه لانه سبقا
معنى الكلام بدون معناه فلم تعلق بفعل ولا بشبهه عملا
بالشبهين بقدر الوسع والامكان واعطى العمل واحد
من الاعتبارين حقه وما ينا سبه الامر الثالث عشر
ان دابة في اللغة هي كل ما يدب على الارض وفي العرف عبارة

ع

عن ذاتِ القوايم الاربع فيكونُ منقولا عرفيًا فان قلت
فهل يجوز ان يراد بالدابة ههنا بنو آدم قلت نعم وقد نص
على ذلك أهلُ التفسير حيث قالوا المراد منها بنو آدم
فان قلت فهل يكون مجازا حينئذ قلت نعم بقرينة
الحالِ مع شهادةِ العقل بذلك او بادي الراى فان قلت
فهل يبقى عمومُ السلب المقصودُ ها هنا قلت نعم
لكن بالنظر الى بني آدم فان قلت فهل يجوز ان تعم الدابة
الانسان والفرس وسايرَ ما يدبُّ على الارضِ قلت نعم
وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل
يعذب في جحرهِ بذنب بن آدم ثم تلا هذه الآية وعن
انس ان الضبَّ ليموت هزالا بذنب بن آدم وقيل
بحبس المطرِ فيهلك كلُّ شيءٍ ٥ وسيجيء
نوعُ عمومٍ وخفاءٍ على هذا الجواب ونجبه فيه ان شاء الله
تعالى

قال الجوهري ودابة الارض احد اشراط الساعة
قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دآبة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايآتنا لا يوقنون
قال اهل التفسير في تفسير هذه الاية دابة الارض
هي الجساسة جآء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا
يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى لها اربع قوايم
وزغب وريش وجناحان وعن ن جرج في وصفها لها راس
ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر
اسد ولون نمر وخاصرة هر ودنب كبش وخف بعير وما بين
المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وروى
لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ عنان السما وبلغ السحاب
وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيها من كل لون وما بين
قرنيها فوسخ للراكب وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة

ايام

ايام والناس ينظرون ولا يخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى انها
تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تمكمن ثم تخرج
بالبادية ثم تمكمن دهرا طويلا فبينما الناس في اعظم
المساجد حرمة واكرمها على الله تعالى فما يهولهم الا خروج
وجهها من الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي
لان خروجها من الآيات فتقول الا لعنة الله على الظالمين
وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام
وروى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون

اذا اضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا
منها الى المشعى فتخرج من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتضرب المومن في مسجده او فيما
بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك
النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او تترك وجهه
كانه كوكب دري فيكتب بين عينيه مومن وينكت
الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى تسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر فتقول لهم يا فلان انت من اهل
الجنة ويا فلان وانت من اهل النار وقرى تكلمهم
ماخوذ من الكلام الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم
بالعصى والخاتم ومنه قول من قال جراحات السنان
لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان فان قلت
فهل يجب على المكلف التصديق بان خروج دابة الارض

حق قلت نعم فان قلت اذا لم يصدق خبر وجها منكرا
بعد العلم به فهل يقع فى محذور قلت نعم فان قلت
فهل يجوز القول بامور متعلقة بها قلت نعم لا نقول
بها فان كل معلوم ليس بمقول ولا كل مقول بمقبول
لا سيما فى مثل هذا المقام فاذن الواجب ههنا ان نقصر
الكلام فيها على ما ورد فيه الخبر والاثر لقول ابن عباس
رضى الله عنهما اهموا امابين الله
وللاحجار عن الرجم بالغيب والمجارفة وعن الافتيات
والتخيت ولان عقولنا فى امثال هذه المقالات مفيدة
بقيود المدارك والنصوص فان قلت لا شك ان الدابه
فى اللغة هى ما يدب على الارض وما يدب عليها يتناول
الذكر والانثى وان الذكير اصل يدب عليها والتانيث
فرع ولاجل هذا يغلب الذكور على الاناث فى الاستعمال

دون العكس ولا شك ايضا ان التآ فيها تآ تأنيث فما سبب
اختصاص التآ بهذه الصيغة فى استعمال العرب على الدوام
مع ان الاصل يقتضى عكس هذا قلت الظاهر ان الدبيب معتبر
فى معنى الدابة والدبيب هو الحركة وتحقق الحركة انما هو بحسب
الخارج والحركة كثيرة جدا فى الخارج فاعتبرت الكثرة والجماعة
غالبا فلهذا اختصت التآ بها ولا ارتياب فى هذا الجواب
والكلام ويشهد بذلك التامل فى موارد استعمالها
فى الكلام الا ترى الى قوله تعالى وما من دآبة فى الارض ولا
طآير يطير بجناحيه الا امم امثالكم والى قوله تعالى
وما من دآبة فى الارض الا على الله رزقها والى سائر استعمالها
فى سائر هذه المواضع وتعلم ايضا ان فى الكثرة والجماعة
اعتبار تانيث عند العرب ولتشير الى هذا قول
من قال ان قومى تجمعوا وينقضى تحدثوا لا ابالى بجمعهم

ل جمع مؤنث وأما دابة في قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس
كانوا بايانا لا يوقنون وان كان الظاهر ان المراد
منها هنا هو الواحد لكنها لا تخلوا عن اعتبار الروعة
والمهابة والفخامة وفي مثل هذا الاعتبار تستعمل
صيغة الجمع في الواحد فضلا ان تستعمل صيغة الواحد
في الواحد لاعتبار الفخامة فيه فان قلت الله تعالى اذا
افضتم من عرفات ونظائره كثيرة جدا في الاستعمال
فان قلت فهل استعمال دابة في هذه الآية استعمال
على سبيل الحقيقة قلت الظاهر استعمال
على سبيل الحقيقة فان قلت لا شك ان لفظة دابة
تانيث لفظا فهل يتصور فيها تانيث حقيقة وهو
الذي يكون بازاء ذكر من الحيوان قلت يتصور

في الجملة وأما الكلام في حق آبدة الارض فنحن فيه على
الشرط المذكور وهو التوقف في حقها في مثل هذا
الاعتبار للاحتراز عن الوقوع في حد الاعتساف
والخروج عن حد التوقف فيه لا نتكلم فيه بنفي
شفه لا بالنفي ولا بالاثبات اصلا وان تكلمنا بهذا
الاعتبار في حق سايرها على مقتضى القاعدة العربية
كما هو باب العلماء ٤ ٢ امثال هذا ولبتهم مشحونة
بذلك يشهد به من يطالعها شهادة حق وعيان وليس
الخبر كالعيان هذا فان قلت فهل حصر انواع الدابة
والحيوان في عدد مخصوص قلت حصر على سبيل الاستقراء
في الف وسبعماية نوع من الحيوان كما حصر عدد
الانسان اعتدالا في احد وعشرين وسبعماية في يومه
وليلة واعجب من ذلك ما قال اهل الهندسة

والله

والمساحة لسير مقعر سطح الفلك الاطلس الف
فرسخ وسبعمائة واثنين وثلاثين بمقدار زمان ان يقول
احد واحد واما مقدار سير محدبه لا يحيط به الاعلام
الغيوب فسبحان من عظم شانه وجل برهانه وتاهت
العقول في عجايب ملكه وملكوته فضلا عن ناسوته
وجبروته وفضلا عما وراء ذلك وذكر في كشاف
كشف النبات ان عدد انواع الحيوان الف وسبعماية
وعدد انواع النبات الف وتمانمايه وعدد انواع
المعدن ثلثمايه وستون وكل نهر مستمر الجرى
يكون منبعه من معدن واحد او اكثر والا لا يكون
لجريانه دوام وعدد كلمات هذه الآية تمانيه عشر
كما ان عدد حروف كلماتها خمسة واربعون وعدد
حروف النبحى وهى حروف المباني تسعة وعشرون

وروی عن ابی ذر الغفاری رضی الله عنه قال سالت رسول الله
صلی الله علیه وسلم فقلت یا رسول کم نبی مرسل
یرسل قال بکتاب منزل قلت یا رسول الله ای کتاب
انزله الله تعالی علی آدم قال کتاب المعجم قلت ای
کتاب المعجم قال ابت ث الی اخره قلت یا رسول الله
کم حرف قال تسعة وعشرون قلت یا رسول الله
عددت ثمانیة وعشرون فغضب رسول الله صلی الله
علیه وسلم حتی احمرت عیناه ثم قال یا اباذر والذی
بعثنی بالحق نبیا ما انزل الله تعالی علی آدم الا تسعة
وعشرون حرفا قلت الیس فیها الف ولام فقال
صلی الله علیه وسلم لام الف حرف واحد قال
انزالله تعالی علی آدم فی صحیفة واحدة ومعه سبعون
الف ملک من خالف لام الف فقد کفر بما انزل

عَلَيَّ مَن لم يعد لام الف فهو بريء ومنتي وانا بريء منه
ومَن لم يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج
من النار ابدًا وقد قال الله تعالى الم ذلك الكتاب
فكانه قال يا محمد هذه الحروف ذلك الكتاب
الذي انزله على أبيك آدم فان قلت فهل لام الف اسم
كسائر اسماء حروف التهجي قلت نعم الا ان فيه
اعتبار ترتيب لاجل حاجة تحلاف سائر الاسماء
فان قلت فان قلت هل مسماه مدة وهي الف لينة قلت نعم
فما يحتاج اليها في تحصيل مواد الكلمات كما احتيج فيه الى
مسميات سائر اسماء حروف التهجي قلت نعم فان قلت
فلم عيبت لام في اعتبار ترتيب اسمها مع ان الدلالة
على تلك المدة تحصل ايضًا نحو يا الف مثلًا قلت لان
اللام حرف سلس كثير الدوران في اللسان فاعبه

اسمها فيه على ان اعتبار المناسبة في التسمية والوضع ليس
بلازم كما في المرتجل لجعفر واما عدد حروف الحساب
فهو ثمانية وعشرون وقد نص على ذلك في موضعه
فان قلت فلم اقتصر على ذلك قلت لحصول الغرض به وهو
ضبط مراتب الاحاد والعشرات والمآت والالوف
فحصل الاستغناء بها هنا عن اعتبار تلك المدة فظهرت
فايدة التفاوت بين عدد حروف التهجي وبين عدد حروف
الحساب فان قلت فهل يوجد في هذا الزمان حيسوب
يضبط مقدار مدة بناء الهرمين الى الان قلت لا يوجد
وان قيل في ذلك بنى الهرمان والنسر الطائر في
السرطان ولاجل ذلك كان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول في امثال هذا كذاب النسابون
والمؤرخون تمسكا بقول الله تعالى والذين من بعدهم

لا يعلمهم الا الله وحكى ان يوسف عليه السلام كان
تجمع فيهما الطعام وسال الناس من سناهما فقالوا لا
نعرف من سناهما فظهر مما ذكر ان قول من قال سلامان
وابسال مثلان لظهر من ليس عن علم بحقيقة الحال
فاذن التوقف في امثال هذه الامور اسلم احرازا
عن الرجم بالغيب وعن التخيت والافتيات فان قلت
فهل الابقيان خير من الهرمين بقاء وما لا قلت نعم
فان قلت فما الابقيان مما الذكر الجميل في الاولى قلت الدنيا
والاجر الجزيل في الاخرى قال الله تعالى وجعلنا لهم
لسان صدق في الآخرين كما قال الله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا اللهم
اجعل لنا لسان صدق في الآخرين واجعلنا من ورثة
جنة النعيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباب الثانی فی بیان معنی بلاغة الایة وفی ما یتعلق بہ وفیہ ثلاثة مقاصد الاول از البلاغة فی الکلام

ھی مطابقتہ لمقتضی الحال والظاھر ان المعنی الحاصل من بلاغة ھذہ الآیة ھو الزجر والردع بابلغ وجہ واکدہ والتحذیر والتھدید والتھویل الی غیر ذلک من المعانی التی لا یحیط بھا علما الا علام الغیوب فان قلت فھل المعانی الحاصلة حسب بلاغة الکلام التزامیة لا مطابقیة ولا تضمنیة قلت نعم قد نقص علی ذلک فی موضعہ فان قلت لا شک ان قولہ تعالی ولو یواخذ الناس بما کسبوا ما ترک علیھا من دآبة بعض ایة وبعض الایة لیس بایة بالضرورة لوجوب مغایرة الجزء للکل تعقلا وتحققا فکیف یطلق علیہ آیة مع انھا توقیفیة لا مجال للعقل فیھا قلت لا ستبعاد فی ذلک فان ذلک

الاطلاق ها هنا إنما هو على سبيل المجاز والمجاز لمسير
بموقوف على السماع على الاصح وقد شاع مثل هذا
في الاستعمال وليس ها هنا بمحل بامر من الامور
والشاهد لمثل هذا قول الله تعالى يجعلون اصابعهم
آذانهم من الصواعق وقد يجاب عنه بان ههنا مضافا
مقدرا وهو البعض حذف لقيام قرينة دالة عليه والهاء
ماخوذة من اى اصلها آية كتمرة فقلبت عينها الفا
على غير قياس والآية في العرف هي طائفة من كلمات
القرآن المتميزة عن غيرها بفصل والفصل هو آخر الاية
ويسمى آخر الآية بالفاصلة كما يسمى آخر السور
بالغايات فان قلت قد تقرر عند اهل المعاني ان البلاغة
تكون صفة الكلام والمتكلم ولا تكون صفة
المفرد فهل هذا مسلم قلت ليس بمسلم في نفس الامر

بل تكون صفة المفردات الكلام كما تكون صفة
الكلام اذ كل واحد من مفردات الكلام مطابق
لمقتضى الحال كما انه مطابق له الا ترى ان ايراد المسند
اليه معرفة في مقام التعريف بلاغة في نحو زيد قايم
كما ان ايراد المسند نكرة في مقام التنكير بلاغة فيه ايضا
ومعلوم عندك بالضرورة ان كل واحد من زيد قايم
ليس بكلام اصلا ولا لانقلب المفرد مركبا تاما
وهو باطل بالضرورة ولا شك ايضا ان ايراد دابة
نكرة في قوله تعالى ما ترك عليها من دابة تطبيق لمقتضى
المقام وعلى هذا سائر كلماته وله نظاير كثيرة جدا في
الاستعمال فكيف لا وان كل مفرد من مفردات
الكلام البليغ مطابق لمقتضى المقام والحال كما
انه مطابق له فان قلت فماذا تقول في كلامهم وتصريحهم

قلت

قلت يا وك كلامهم بوجهين الاول ان المراد من
الكلام في قولهم البلاغة مختصة بالكلام لا يتعدى
الى المفردات هو مطلق المركب سوى كان مركبا بمعنى
الكل والمجموع او مركبا مع غيره فيكون مفردا من حيث
النظر الى ذاته ومركبا مع غيره كزيد في نحو زيد قايم
فانه مفرد في حد ذاته ومركب مع قايم من حيث النظر
اليه الوجه الثاني ان المراد من المفردات في قولهم
لا يتعدى الى المفردات هو المفردات اللغويه قبل
وقوعها في الترکيب فانها في حكم التعليق ولا تتعلق
بها المعاني النحويه لانتفاء مقتضيها مع قيام المانع
عنها فضلا ان تتعلق بها المعاني المتعلقه بالبلاغه
المقصد الثاني انه لابد من بيان خفاء وغموض
يرامي ههنا في بادي الراي وذلك ان المواخذه بالذنب

متعلقة بالمذنب من العصاة والطغاة لا بغيرهم قال
الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا مقتضى ظاهر
الحكمة ولو عدل عنه لتحيرت فيه العقول والاوهام
ولمثل هذا الامر قال الشاعر غيري جنى وانا المعاتب
فيكم وكانني سبابة المتندم فاذا تقرر هذا فاقول
قد دل ظاهر الآية على ان الله تعالى لو اخذهم بكسبهم
لاستاصلهم وسائر الدواب اما مواخذة المذنب لاجل
فظاهر معقولة المعنى واما مواخذة غير المذنب بغير ذنب
من الانسان ومن الحيوان فقد تحيرت فيها العقول
والاوهام وهكذا الامر في الاستيصال فما الجواب
عن ذلك قلت الجواب عنه بوجوه الاول ان فرض
وقوع المستبعد عند العقل بل هو مقبول عند يجزم
بجزمه لسائر الامور الواقعة لا سيما اذا تضمن

فان

فايدة ومصلحة وههنا الامر لذلك على ما بينهناك
عليه في الباب الاول الاترى الى قوله تعالى قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والى قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعلوم عندك
انه مقبول لا لنفاق ولا تزود فيه فكذلك الامر في قوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة
الوجه الثاني ان استيصال غير المذنب لو وقع فلا
يكون عقوبة له يكون عقوبة للمذنب وحسرة عليه وزيادة
في فوق الحد لغاية تجاوز عن الحد ونظير ذلك قوله تعالى
واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قلت الثالث ان الاستيصال
لو ثبت لغير المذنب فانما يثبت ضمنا وتبعا لا قصدا ولا
اصالة فكم من شيء يثبت ضمنا وان لم يثبت قصدا
وله نظائر كثيرة جدا وكتب القوم مشحونة بذلك قال الله تعالى

وَاتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الوجه
الرابع ان المراد من دآبة ههنا هو بنو آدم لاجمع
الدواب بحسب افرادها على ما مر تقريره فى الباب الاول
وهذا الجواب الزامى لا برهانى فان بنى آدم بعضهم مذنب
وبعضهم ليس بمذنب فالعموض الذى يورد على جميع انواع
الدآبة يورد ايضًا على جميع افراد نوع البشر لكنه
معتبر فى مقام المناظرة فان غرض المجيب قد حصل ههنا
وهو الزام السائل فان عاد الى السوال من وجه آخر فله ان
يجيب عنه بوجه آخر وباب الجواب كثير ومفتوح على
على ذكرنا فيكون المجيب مستظهرا ههنا على المسائل
قطعًا ويقينًا الوجه الخامس ان غير الناس من الدواب
قد خلق لاجل منافع الناس لقوله تعالى هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعًا ولقوله تعالى ولكم فيها

منافع

منافع ومشارب الى غير ذلك من الادلة الكثيرة الدالة
على ذلك فلو اهلك الناس بذنوبهم لكان مقتضى الحكمة
ان يعدن بعد اهلاكهم الى الفناء والعدم لما تقرر في العلوم
والعقول ان كل امر يكون حصوله لاجل حصول غيره
يفوت حصوله بفوات غيره وله جزيات كثيرة ولا تعد
ولا تحصى لكن قد تعلق فعل الترك بالكل على سبيل التغليب
فحينئذ لا يتصور استيصال غير الناس من الدواب اصلا
على ما يسمع ويرى وهذا الجواب لطيف دقيق جدا لكنه
ليس بظاهر ابتداء وقال اهل التفسير في بيان قوله تعالى
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يحشر سائر الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها فان قلت
فهل عندك جواب غير ما ذكر قلت نعم لكن فيما ذكر
هداية تامة لمن تامله حق التامل وهذه الاجوبة انما هي

على طريقة الخلف في امثال هذا وهي الطريق الاحكم
واما طريقة السلف في هذا وفي امثاله وهي طريقة
الاسلم فهي التوقف والتسليم والتفويض الى الله عز وجل
ولا حاجة حينئذ الى جواب اصلا فقال الله تعالى
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون المقصد الثالث
ان المشهور عند القوم ان الاية وما دونها ليست بمعجزة
والتحقيق ان آية طويلة بحيث يكون مقدارها مقدار سورة
او اكبر وتضمن عجايب معان لطيفة وغرايب نكت
كثيرة شريفة تكون معجزة كالسورة ومصداقه
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
الظالمين فانه آنه واحدة مع انها معجزة بالاتفاق روى
انهم قد كانوا علقوا القصايد السبع على باب الكعبة

انوار

ويقولون لا نزلها حتى نطلع على ما هو افصح منها وكانوا
يعاندون في افصحية ما ينزل من آيات القران حتى نزلت
هذه الاية المعجزة فلم يبق لهم طريق الى العناد واذعنوا
الها لما ادركوا من جمال بلاغتها التي بهرت كل كلام بليغ
وانت تعلم ان الفضل هو ما شهدت به الاعداء ويقوي
ما ذكرنا قول بعض الفقهاء ان ادنى ما يودى به فرض القراءة
والصلوة هو قراءة ليلة طويلة او ثلاث ايات وامايات
المعاني الملايمة لوجه اعجاز هذه الآية الشريفة فان فيها
دلالة على الاقتدار العظيم وعلى ان السموات والارض
وهذه الاجرام العظام منقادة له لتكوينه فيها ما يشاء
غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا
عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل
مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم

يهابونه ويمتنعون من التوقف دون الامتثال له والنزول
على مشيئته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم امر
كان المامور به مفعولا لا حس ولا ابطاء وقال الامام
الرازي عند شرح قول الشيخ عبارة بليغة في مقامات
العارفين واما كون العبارة بليغة فيجب تقديم تفسير
البلاغة وهي في الاصل عبارة عن بلوغ الرجل بعبارة
منه ما في ضميره ولا بد مع ذلك من امر آخر ليتنفع به
في مطلوبنا هذا وهو اما في الالة الالفاظ اما بالمطابقة
او بالتضمن او بالالتزام وقد بينا في كتاب الاعجاز
ان الفصاحة اي البلاغة لا تحصل الا من دلالة الالتزام
هذا وان النفس من قبيل جوهر الملائكة شوقا
الى جناب البادي عز وجل معروضة اصالة عن جميع الاجسام
والاعراض مستخدم لها غير ملتفتة اليها بل هي لا تفعل

الا اذا استغرقت من جانب الله تعالى وتفكرت في
عظمته ولاح لها شيء من جلاله فانها هنالك تتلاشى
وتضمحل فالله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وهذا مشعر بالحصر في لغة العرب فاذا عرفت هذا
فنقول اذا اراد الانسان التعبير عن كمال ذات
الله تعالى وعن عظمته وصفه بصفة من الصفات
بعبارات دالة عليها بطريق الالتزام دلالة غير موصلة
الى كنه المعنى بتمامه بل دلالة مكشوفة من وجه
ومبهمة من وجه آخر فالقدر الذي حصل من الادراك
يحصل اللذة والاستعظام وبالقدر الذي لم يصل اليه
ولم يحط به يبقى مشتاقا اليه فيحصل هناك لذات نفسانية
والآم نفسانية بسبب الشوق لما لم يحصل اليه ثم
لعاقب تلك اللذات والآلام يكون الشعور بها اتم ولا

ولاختلاطها يحس بها الحالة الممتزجة من اللذة والالم
فيحصل هناك حالة طيبة شبيهة بالدغدغة مدهشة
مطربة مع نوع من الاستعظام والحيرة والكلام
الواقع على هذا الوجه في اعلا طبقات البلاغة وشاهد
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فانا
لو قلنا ان ما فيه من الفصاحة لما فيه من الترصيع و
قوله ابلعي واقلعي لكان شيئا قليلا والحدس السليم والذوق
المستقيم شاهدان بان الروعة التي نجدها منها اكثر
كثيرا مما يقتضيه هذا القدر ثم انا اذا فتشنا وجدنا
السبب فيه ما ذكرناه فان لفظة قيل فعل لم يسم
فاعله مع ان المراد منه هو الله سبحانه وتعالى وذلك
مشعر بانه سبحانه وتعالى في غاية العظمة والكبرياء
فوجب ان لا يتصرف العقل والوهم والفكر والخيال

الا اليه ليكون ما عداه بالنسبه اليه كالمعدوم فهذه
الكلمه مشعره بالعظمه من هذا الوجه وان لم يكن فيها
بيان تفصيلي لها حتى لو قلت قال الله تعالى يا ارض ابلعي
ماءك لذهب الهم تلك الروعه والمهابه والفخامه وكذلك
قوله تعالى يا ارض ويا سماء مشعر بنفوذ امره سبحانه
وتعالى على هذه الاجسام العظيمه الجليله ومن نفذ فيها
كان بالعظمه احق فهذه مشعر بنوع من العظمه على
سبيل الاجمال لا على سبيل التفصيل وقلنا الله تعالى
قطع ماده المطر من السماء وجعل الارض ناشفه للماء
لم يسق شيء من تلك الروعه واما قوله تعالى خذ العفو
وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فهذا في غايه
الحسن لا شك تماله على مجامع الاخلاق الفاضله لكنها
لكونها متناوله لاحوال النفس لا للامور الالهيه

لم يكن فيها من الروعة والمهابة في الاية الاولى فظهر مما
ذكرنا انه ينبغي ان يكون الكلام بليغا حتى يكون ملائما
للنفوس الفاضلة قال الله تعالى فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب كما قال الله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون فمن تامل في قوله تعالى فساء صباح
فساء صباح المنذرين وفي قول العرب مثلا اذا وصل
العذاب اليهم كون صباحهم قبيحا وصعبا وذاق ما
بينهما من التفاوت فلا شك انه يشهد بالامرية
ولا فرقة شهادة عيان مما ذكره الامام الرازي رحمه الله
وتعلم انت ان ما ذكره فيها ليس بيانا لجميع ما كان
فيها من الغرايب بل انما هو تنبيه وتذكير للعاقل

والعارف

والعاقل يكفيه التنبيه والاسارة فان قلت فهل يكون
التفاوت بين كلام الله تعالى وبين كلام الناس
في سائر المقامات مما وجدناه ههنا قلت نعم بل فيما سيما
امور اخر وراء دائرة العقل والفكر والوهم والخيال
فضلا عن الحس والمشاهدة لا تدرك الا بوجه من الوجوه
كما كان بين الخالق عز وجل وبين مخلوقه كذلك الا ترى انك
تجد من نفسك عند تلاوة قوله تعالى وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين امرا لذيذة ومهابة عظيمة
تعجز عن التعريض للتعبير عنها بعبارة مما تجد عند سماع
الاخبالي وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا امرا عظيمة ومعاني هائلة تقلع القلوب وتقرع
الاسماع ليس لك الى التعبير عنها سبيل اصلا وانما

السبيل إليها هو الذوق والوجدان وقد تقرر ان طريق الامور
الذوقية انما هو الوجدان لا الاستدلال والبرهان ولكل
واحد من الوجدان والبرهان مقام مختص فاستعمال احدهما
في مقام الاخر يكون ضلالة وطغيانا فاذا اسلكت
لهذا السلك في هذا المقام فاسلك بمثله في سائر العقول
والكلام حتى يظهر لك جلية المقال والحال فان قلت
فهل في كل شيء من الاشياء أمور يعجز العقل من ادراكها
على ما هو عليه في الواقع بناء على ان نهاية اقدام العقول
عقال قلت نعم لكن العجز عن درك الادراك بوجه
من الوجوه فسبحان من جعل العجز عن الدرك دركا كما
جعل العجز عن الشكر شكرا وقريب من ذلك قول من
قال انما اعطى للانسان عقل لدرك العبودية لا لدرك
الحقايق والدقايق فيه اذا كانت الارض والسماء وسائر

الاجسام

الاجسام العظام منقادين لامر الله تعالى مقهورين تحت
قدرته الباهرة وعظمته الظاهرة مستمرين
على ذلك في جميع الازمان بلا فتور ولا قصور الى
يوم القيامة قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين
فالاولى والاخرى بحال الانسان ان يكون كذلك
بالضرورة والعيان لاسيما وقد ثبت ذلك بالدليل
والبرهان وما احسن قول من قال الارض كرة
والانسان هدف والافلاك قسي والحوادث سهام
والرامي هو الله تعالى فاين المفر ونسبة جميع ما نقلته
في تفسير هذه الآية الشريفة بالنسبة الى ما فيها من
الغرايب والدقايق اقل من نسبة قطرة الى البحر المحيط
قال الله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

ومنه قول من قال انظر الى بطن الملك فانه عنوان
ما اخفيت في احشائي وجميع ما قلت ها هنا هو
وعظ ونصيحة في الدين مقبوله لدى العقول لو عرضت
عليها لتلقته بالقبول فاهضمها واقبلها بنشاط
وقبول وما ادى قول من قال في مثل هذا الكلام
وهو بطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
ومما يناسب ما ذكر فيها قول الله تعالى سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين اذ لو فسرت كلمة جامعة من جوامع هذه
الاية على ما هي عليه لاعجزت الكل ونشير الى مثل هذا
القول من قال اعتصام الورى بمعرفتك عجزوا واصفون
عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك
فاعتصمت بذى العزة والجبروت وتحصنت بذلك

الملك

الملك والملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت
فيا من له الدنيا والآخرة ارحم من ليس له الدنيا
والآخرة **الباب الثالث** في عالم الارض
والسماء وفيما يتعلق الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً
والقمر نورًا، وبسط على بساط البسيط ظلا وحورًا،
ورفع خضراء، ذات بروج وسراج وخفض غبراء، ذات
مروج وفجاج ومد بحرًا مسجورًا، وخلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن في ستة ايام ودبر الامر يتنزل
بينهن على احسن ترتيب ونظام مما كان في الكتاب
مسطورًا، والصلوات والسلام على سيدنا محمد
امين الوحي صاحب المعراج، وعلى اله واصحابه الذين
هم هداة الدين ونجوم المنهاج وبعد فاقول في الباب
الثالث مقاصد المقصد الاول ان كل واحد من الارض

والسماء وما بينهما نعمه والشكر عليها واجب بالكتاب
والسنة والاجماع والقياس والاستدلال ايضا
والشكر عبادة قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور وان النظر فيها شكرا ايضا
لانه نظر في نعم الله تعالى والنظر في نعم الله شكر
فشكر الله واصبا على جزيل نواله وحسن نعمايه ٥ واقول
وكل نعماه الشكر نعمى نفسها بلسانها ٥ وان كمال
النفس الانسانية انما هو بالتحلي بالعلوم والمعارف
على ما فصل في موضعه قال الله تعالى ونفس وما
فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب
من دسها فيكون مزكيها في جانب السلامة ومن
دساها ان معظمها يكون بجانب البوار والانبسار والخسار
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله

بقلب

بقلب سليم ومنه قول من قال يا خادم الجسم
كم تسعى لحاجة اتطلب الربح بما فيه خسران اقبل
على الروح واستكمل فضائله انت بالروح لا بالجسم انسان
وان الموصل في تلك المعارف الالهية هو النظر الصحيح
وهو المعول عليه عند علماء الاسلام ويشير اليه قول
من قال دواءك فيك وما تشعر ودائك منك وتستشعر
وتحسب انك جرم لطيف وفيك انطوى العالم الاكبر
ففيك الغاية للاعتبار والفكر فيك هو المظهر
فاذن الاحسن ان ننظر في خلق السموات والارض
وقال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعبادة كالتفكر وقال اهل التفسير في تفسير

هذا القول الفكر افضل العبادات لانه المخصوص
بالقلب المقصود من الخلق فان قلت فكيف يستقيم هذا
القول فان الذكر افضل من الفكر عند البعض على
ما فصل في موضعه قلت الفكر افضل من الذكر عند
البعض الاخر على ما حرر في محله فيكون هذا من القول
ههنا على مختار هذا البعض والتحقيق ان لكل واحد
من الفكر والذكر مقاما يليق به فيكون الفكر
في مقام الاستدلال افضل مما ان الذكر في مقام ابتداء
السلوك والشروع في تحصيل الكمالات وفي نفض
الشواغل والعلايق والعوايق افضل حينئذ من الفكر
وقد يجتمعان كما في مقام اثناء السلوك ولعله
الفراغ منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل
مستلق على فراشه اذ رفع راسه ونظر الى النجوم

وَالَى السَّمآءِ فقالَ اشهد انَّ لكَ رَبًّا وَخالقًا اللهمَّ
اغفرلى فنظرالله اليهِ فغفرله وقالَ العُلمآءُ فى
قول النبى صَلى الله عليه وَسلم لا تفضلونى على يونس
ابن متى فانه كان يَرتفع له فى كل يومٍ مثل عمل اهل
الارض كان ذلكَ التفكر فى امرِ الله تعالى الذى
هو عمل القلب لان احدًا لا يقدِرُ ان يعمل بجوارحه
فى اليوم مثل عمل اهل الارض وحكى ان سفيان الثورى
صَلى خلف المقام رَكعتين ثم رَفع رَاسه الى السمآءِ فلما
رَاى الكواكب غشى عليه وَكان يبكى الدَّم من طولِ
حُزنهِ وَفكرتهِ وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية كما يحدث المآءُ للزرع النبات وما
جُليت القلوبُ بمثل الاحزانِ ولا استنارت بمثل
الفكرةِ فاذا عرفت جميع مَا ذكر فى فضيلةِ الفكرِ

وَخَسَنه فاقول ناصحًا لك املأ عينيك من زينة
هذه الكواكب واجلهما من جملة هذه العجايب
متفكرا في قدر مقدرها متدبرا حكمة مدبرها
متأملا في غرايبها ودقايقها وفي حسن هيئة نصدها
وفي محاسنها ومنافعها متعجبا من عجايبها الفايقة
تحت دايرة ضبطها واحصايها واحدا من نفسك
حق الاعتراف بعجزك عن احاطة امرها بتمامها وكمالها
موحدا ان لها خالقا قادرا مدبرا عالما حافظا لها
وله صفات لا تضبط باحصايها معتنما بلذايذها
ومشاهدتها قبل ان يسافر بك القدر ويحال
بينك وبين النظر فعلم مما ذكر شرف علم الكلام
وافضل اهله ثم ان النظر واجب في معرفة الله تعالى
قال الله تعالى انظروا ماذا في السموات

والارض

والارض كما قال عز وجل فانظر الى رحمة الله كيف
يحي الارض بعد موتها وكفى فضيلة وشرفا لاهل
النظر والعرفان ان الله تعالى اثنى عليهم بالخير
والاحسان في مواضع كثيرة في القرآن والفرقان
المقصد الثاني ان الاولاك سبع سموات طباقا
قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا
فان قلت فهل يكون بينهما سبعا وبين كل منها تسعا
تدافع بحسب الظاهر قلت نعم لا سيما عند
القائل بمفهوم العدد فان قلت فهل يترك قول من
قال انها تسع قلت الظاهر انه يترك تمسكا
فيه بالظاهر المتبادر الى الاذهان من صريح نظم
القرآن فان قلت فهل يمكن الجمع بينهما قلت نعم
قال بعض اهل التفسير في حق الجمع بينهما ان

فی السماء فلکین آخرین نورانیین یحیط احدهما بالآخر
یقال له عرش وللآخر کرسی فی لسان الشرع فان قلت
فی خلقها مصالح قلت فیه منافع لا تعد ولا تحصی
وفی کل مخلوق حکمة بالغة فکیف لا فی الاجسام
العظام الاسنی قال الله تعالی وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها وقد اجمع الکل علی ان لا
فعال الله تعالی مصالح وان اختلفوا فی تعلیلها بالاغراض
والتحقیق ان الاختلاف فیه اختلاف لفظی یرجع
فیه الی تحریر محل الخلاف والنزاع وقد فصل ذلک
فی علم الکلام فان قلت فهل القوم باستناد منافع
الاشیاء الی حقایقها وطبایعها والی حرکات
الافلاک وازمانها باطل قلت لا شک انه باطل
باذلة شنیعة مفصلة فی موضعها فکیف لا وان جمیع

الاشياء مسندة الى الله عز وجل ابتداء على سبيل
الاختيار يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت
قد اجمع العلماء على ان احكام الله تعالى تعلل فما السر
في ذلك مع انهم قد اختلفوا في تعليل افعاله على
ما مر آنفا قلت السر فيه ان الاحكام تراعى فيها
مصالح العباد لهم في معاشهم ومعادهم وفيما
سواهما قال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين فان قلت لا شك ان السموات سبع
فهل الارض كذلك قلت نعم لقول الله تعالى
ومن الارض مثلهن وقال اهل التفسير ههنا
الظاهر ان الارض مثل السماء في العدد كما ورد في
الاثر من ان الارض ايضا سبع طباق وفي كل
طبقة منها مخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو

الله سبحانه وتعالى
الاستمداد

وقد يأوك تارة بالاقليم السبعه واخرى بطبقات
العناصر الاربعة حيث عدت سبعا فالطبقة الاولى
هى طبقة النار والثانية لطبقة الهوآء الحار والثالثة
الطبقة الزمهريره والرابعة طبقة الهوآء المجاور
الارض والخامسة طبقة الماء والسادسه الطبقة
الطينيه المركبه منهما والسابعة الطبقة الترابيه
القريبة من المركز فان قلت هل الظاهر ان يراد من الارض
المذكورة فى قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دآبة
ظاهرها او الارض بسمائها قلت الظاهر ان المراد
منها ظهرها لكون الظهر مضافا اليها وظاهرا
فى الدلالة على معناه مع اشعار كلمة على بذلك
فان قلت هل المراد من الظهر ظهر الربع المعمور
الشمالى من الارض قلت الظاهر انه ذلك الظهر

عند

عند اكثر المحققين فان قلت هل يجوز ان يراد به
الحر من ظهر الربع المعمور قلت نعم فان ما وراء خط
الاستواء عمان متفرقة ولذلك لا يعدون من الاقليم
الاول وذكر بطلميوس في كتابه المسمى بالجغرافيه
اي صون الاقاليم عمارات متفرقة على اطراف
الزنج والحبشة ولذلك فيما وراءه عرض خمس (خمس)
وخمسين درجة وخمس وعشرين دقيقة عمارات
قليلة متقرة لا تعد من الاقليم السابع لقلتها ولعدم
الاعتداد بها وان كان هناك قوم يسكنون
فيها وهم الصقالبه وقد قالوا هناك جزيرة مسماه
بتولى تسكن اهلها الحمامات لشدة برد نها وقال
الشيخ في كتاب الشفاء بعد بيان الربع المسكون
من الارض وجميع هذه الاحكام من امور ظنية

لا اجزم في شيء منها وقال فيه ايضا ويشبه
ان تكون العمارة تعدى الربع المعمور الى الجنوب
عمارة لا تعتد بها والقوم الساكنون هناك لا
يكونون ناسا يعتد بهم وهم مع ذلك حزيريون ليسوا
معدودين على بر متصل بالبحر الاعظم فان قلت فهل يكون
حال القوم الذين هم ساكنون فيها وراء الا قليم
السادس بشبهه حال الناس الساكنين فيها وراء
خط الاستواء قلت نعم يشهد بذلك حال جرمة
تولى واهلها قد مرت انفا وقد قالوا فيها وراء جرمة
تولى عمارة سكانها شبيهة بالطيور فظهر مما
ذكر ان الربع المسكون اعظم من الاقاليم السبعة
مما ان الكل اعظم من الجزء فان قلت فهل في البحار
وفي كون مائها ملحا وفي الارض وفي لونها ملونة

وفي

وَفِي الْهَوَاءِ وَكَوْنِهِ شِفَاءً وَفِي الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ
وَالْأَعْوَارِ وَالْوِهَادِ وَفِي النَّبَاتَاتِ وَالْمَعَادِنِ وَفِي
الْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ وَفِي السَّحَابِ وَفِي السَّمَاءِ وَالنُّجُومِ وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ وَالْأَهِلَّةِ وَفِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ مَنَافِعُ وَمَصَالِحُ
وَحِكَمٌ عَرِيضَةٌ وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ **قُلْتُ** نَعَمْ فِيهِنَّ مَصَالِحُ
وَحِكَمٌ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى وَآيَاتٌ لِلتَّوْحِيدِ ظَاهِرَةٌ لِأُولِي
الْهُدَى قَالَ اللهُ تَعَالَى وَكَمْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ كَمَا قَالَ
اللهُ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
وَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ

التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض لايات لقوم يعقلون وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها
اي لم يتفكر فيها وما احسن قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى
امحاضا الحسن النصيحة والاعتبار وتنشيطا بتمسك دليل
وتشبيطا عن التعرض لحدود بوار القاعد والاغترار
بكل حال انت فيه تنهى هكذا المقدور عش ما تشتهي
فرحة المسجون في دار البلاء عادة الحمقا وشغل الابلة
اعتبر لدهر من قرون قد مضت هل ترى اثارهم قل بني
ياعديم الامس مفقودا غدا عاجزا اوى وقته بي سمي
الفصل الثالث ان الاقاليم سبعة ايضا وهي جميع

اقليم

والاقليم على وزن افعيل قال الجوهري الاقليم
احد الاقاليم السبعه فيكون ماخوذا من القلم والقلم
هو القطع فكان الربع المعمور من الارض قد قطع
سبع قطاع وقسم الى سبعة اقسام فسمي كل
قطعه وكل قسم منها اقليما سمي الفرس دائره فيكون
منقولا عرفيا فالاقليم هي القطاع السبع المستطيلة
على موازاة خط الاستواء وهو اول العمار اهـ عنه
الجمهور فيكون الليل والنهار اثنى عشرة ساعة ابدا
هو اك واما الاقليم فهي قطعة من ربع بسيط الارض
فيما بين نصفي دائرتين متوازيتين وموازيتين لخط الاستواء
شبيهة بنصف دف فان قلت فهل الشكل الحاصل
بكل اقليم من الاقاليم السبعة يشبه الشكل
المسمى بالشبيه بالمعين الذي قد حرر في علم الهندسة

والمساحة قلت نعم واما طول الاقليم الماخوذ
من المغرب الى المشرق على المشهور الان فهو قوس
من دائرة نصف نهار قبة الارض فيما بين نصفى
الدائرتين الحاصلتين بين الاقاليم فان قلت فما السبب
الباعث الحامل على هذا التقطيع والتقسيم قلت
الحامل عليه هو ضبط احوال البقاع الحاصله فى
فى تلك الاقاليم السبعة ومعرفة خواصها على وجه
معتبر مفيد واما دليل حصرها فى هذا
العدد فهو الاستقراء على حسب الغرض والمرام
لعدم تعلق غرض اصلى بما عدا تلك الاقاليم ولتفرق
العمان فيما وراها ولعدم الاعتداد بجيل سالبين
الثانى هناك على ما بينا فى المقصد فلنذكر هنا بعض
البلدان المشهور الحاصل فى الاقليم على سبيل

الايجاز

الاخاذ لا اطناب ولا اسهاب للترغيب والاعتبار
وللاطلاع على عجايب الملك والملكوت ليودى
ذلك الى معرفة الله الخالق القادر المريد الفعال
لما يريد الموصوف بجميع الكمالات المنزه عما
لا يليق به سبحانه وتعالى جل ثناؤه ولا اله غيره
وهذا هو ما قصدنا من تاليف الكتاب قال
النبى صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله
انما الاعمال بالنيات كما قال عليه السلام
فنقول فى الاقليم الاول بعض بلاد الهند والسند
وبعض ارض الصين حنوبا واكثر بلاد اليمن صنعا
وعدن وبعض بلاد السودان وبعض بلاد البربر
وفى الاقليم الثانى بعض بلاد الصين ومكه والمدينة
وبعض بلاد افريقية وفى الاقليم الثالث بعض
الصين شمالا ودار ملكهم وكرمان واصبهان

وَاهوَاز وَالبصْرَة وَالكُوفَة وبَغداد وَمَصر وَدمياط
وَالاسْكندريهِ وَدمشق وبَيت المقدس وحمص
وَفي الاقليم الرابع بَعض بلاد الصّين شمالًا ايضًا وخطا
وختن وبلخ وطوس وَنيسابُور واسفرايِن وَجرجان
وَطبرسْتان وَهمذان وَموصل وَسر مَن رَاى وَقزوين
وَاذربيجان وَدينور وَحلوان وَملاطيه وَانطاكيه
وَطرابلس وَطرسوس وَفي الاقليم الخامس اسبيجاب
وَسمرقند وَبخارا وَخوارزم وَبَعض بلاد ارمنيه
وَبعض بلاد الفرس وَالرّوم وَفي الاقليم السادس
مَسَاكن التّرك وَقبائلهم وقسطنطينيه وَالروس
وَشمال اندلس وَفي الاقليم السابع بَعض مَاجُوج وَمَاجوج
وَاتراك كالوحُوش وَالصقالبة هَذا الذي ذكرته
هَهنا إنّما هوَ انموذج على سَبيل الاختصارِ وَامّا

تفاصيله

تفاصيله فهي مذكورة في المطولات فان قلت
فهل توضح لنا ذلك بالتصوير حتى تشاهد ذلك
عيانا ونزداد علما به ايقانا وامعانا قلت
قلت نعم لكن على سبيل الايجاز المفيد فان غير
الملام ما قل لفظه وكثر معناه لزيادة العلم
والاستبصار قال الله تعالى وقل رب زدني علما
وقد ورد في مثل هذا
الاثر اطلبوا العلم ولو كان بالصين فان قلت
لاشك انه بر وخير وخير البر عاجله فما ذا صورته
ذلك قلت صورته

تكرار

قال الله تعالى وقل رب زدني

وقد ورد في مثل هذا الاثر

اطلبوا العلم ولو كان بالصين

فان قلت لا شك انه بر وخير

وخير البر عاجله فما صورة

ذلك قلت صورته

الى هنا

هذا الربع غير معلوم الحال
بلاد السودان
جزائر الخالدات
بلاد الهند
بلاد السند
بلاد كلدان
بلاد فارس
بلاد العرب
بلاد الشام
بلاد الروم
بلاد الصين
بلاد الخزر
بلاد الترك
بلاد الجبل
بلاد خراسان
بلاد طخارستان
بلاد ما وراء النهر
بلاد الديلم
بلاد الموصل
بلاد الجزيرة
بلاد الشام
بلاد الروم
بلاد الصين
بلاد الخزر
بلاد الترك
بلاد الجبل
بلاد خراسان
بلاد طخارستان
بلاد ما وراء النهر
بلاد الديلم
بلاد الموصل
بلاد الجزيرة
بحر الظلمات
بحر الخضراء
بحر القلزم
بحر فارس
بحر الهند
بحر الصين
بحر الخزر
بحر الجبل
بحر الترك
بحر الروم
بحر الشام
بحر العرب
بحر السودان
بحر الظلمات
بحر الخضراء
بحر القلزم
بحر فارس
بحر الهند
بحر الصين
بحر الخزر
بحر الجبل
بحر الترك
بحر الروم
بحر الشام
بحر العرب
بحر السودان
الجبل الغربي
الجبل الشرقي
الجبل الشمالي
الجبل الجنوبي
الجبل الغربي
الجبل الشرقي
الجبل الشمالي
الجبل الجنوبي

العلم ان خير من علم واحد
قال الله تعالى ثلاث عشرة
كاملة وهذه صورة
بعض العالم فاذا صورة
كل العالم
صورة كل العالم
حسب ما يتصور في
السطوح بقدر الوسع
والامكان

٦٧٥

هكذا

فلک الافلاک
فلک الثوابت
فلک زحل
فلک مشتری
فلک مریخ
فلک الشمس
فلک زهره
فلک عطارد
فلک قمر
نار
هوا
ماء
ارض
قطب جنوبی
قطب شمالی

وهذا ما قالوا هنا من المقال والعلم عند الله
علام الغيوب العليم بحقيقة الحال
القصد الرابع ان اهل الهندسة والمساحة
زعموا ان دور الارض ستة آلاف ومائة
فرسخ على راى البعض وقطرها الفان ومائة واربعون
فرسخا والجو الذى بين السماء والارض خمسة وثلثون
الفا وثلثة عشر فرسخا وغلظ فلك القمر يعنى من
سطح مقعره الى محدبه ثلثة وثلاثون الفا ومائة
واحد وعشرون فرسخا وجرم القمر جزء واحد
من ستين من الارض وقطر القمر ستمائة واربعون
فرسخا وغلظ فلك الشمس مائة الف وسبعمائة
وثلاثة وعشرون فرسخا وجرم الشمس ضعف
جرم الارض مائة وست وستون مرة وقطرها

احد عشر الفا وتسعمايه وسبعة وثلاثون فرسخا
وهذا الذى نقلته عنهم بنا على ظاهر المقال
والله تعالى اعلم بحقيقة الحال المقصد الخامس
ان المرام الى ذى المقام حسن الختام بطيب كلامه
كلماته مثل النجوم ثواقبا لكنها ليس لها افول
قال النبى خير الانام عليه الصلوة والسلام
مثل امتى كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره قال
على كرم الله وجهه رحم الله امرأ اخذ لنفسه
واستعد لرمسه وعلم من اين وفى اين والى اين اقول
هذا القول والكلام ظاهر انه من جوامع الكلم
لمن تامله من الكرام قال الامام الشافعى رحمه الله
خفت الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودون حتوف
والرحل حافية ومالى مركب والكف صفر والطريق مخوف

قال

وقال الآخر دع الدنيا ولا تركن اليها ومع من قد مضى سلك سبيلا
عسى كالسير حظي بدار بها عين تسمى سلسبيلا

وما أحسن قول من قال

حاصل جميع العلوم في كلمتين الصدق مع الحق والخلق
مع الخلق فاذن ينبغي ان يكون المرء على صداق مقال
وحسن حال وان يكون بين خوف ورجاء ونعم القول
قول من قال من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
سوى النبي العربي عليه جبريل هبط
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما لما
اليك الهي مددت يدا اجنت
اليك ومالي غير عفوك شافع
اتيتك بالتوحيد ارجو تفضلا فعفوك يا رب البرية
اللهم يا ذا العفو والغفران ويا واسع الرحمة والاحسان

فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا واحسن الينا واجعلنا
من المحسنين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال المولف
فسح الله فى مدته حصل الفراغ من ترتيب هذا الكتاب نزهة
الاصحاب يوم السبت من جمادى الاولى سنه سبع
سنه ثمان وستين وثمان مايه بالتاريخ
العربى الهجرى القمرى العمرى
العبقرى والحمد لله
وحده
وكان الفراغ من كتابته فى استقبال شهر الله المحرم
سنه ثمان وستين وثمان مايه من الهجرة النبويه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل